لم يكن كيكل خائناً
.هو حالتنا، تعبيرا عن عدم ثقتنا جميعا في أنفسنا وفي بعضنا البعض
منعم سليمان عطرون

خيانة الثقة؛ غدر بالمودة والصحبة والرفقة والعلاقات أكثر الصفات سؤ في أخلاق البشر ومنقصة حقيقة وضعف لطبيعة الرجال. الرجال في السودان يقتلون بعضهم بعضا في حرب داخلية طويلة؛ ولا نستطيع .أن نصنع ثقة وسلام نتصف جميعنا بالضعف

نقض العهود والمواثيق؛ هي حالة سودانية سياسية إتصف بها رجال الدولة الأزمة؛ أحزابها وضباط .الجيش السياسيين

أما التجسس على الرفاق؛ ونقل المعلومات عن العدو ومحاولة إلحاق الأذي بالأخر فهي سلوك يجب أن لا تكون بين الرجال يولدون وينشأون في نفس المجتمع ثم يشبون ويقاتلون بعضهم البعض في حرب داخلية. التجسس تمارس في حرب بين دول وعداوة دولية. الإختلافات القبلية؛ الجهوية؛ ووجهات النظر .السياسية؛ والدينية لا تستوجب حربا بل حوارا ونقاشا

إتهم قادة العديد من الحركات المسلحة أعضاءها بالخيانة والتجسس وقضي على بعضهم بالتصفية ؛ التعذيب؛ والقتل والمطاردة. وكانت تهم تخلو من أساس أو أدلة؛ فقط أن الثقة تنعدم في الأعضاء الذين .هم ليسوا من القبيلة التي ينتمي إليها أغلب أعضاء الحركة المسلحة ورئيسها

وقد إنضم بصفوف الحركات المسلحة في بداية الثورة في دارفور 2003 العديد من الشباب الذين إكتسبوا وعيا ثوريا بالحالة العامة المستوجبة للتغيير؛ لكن إنتهت الحالة بأغلبهم أن أعتقلوا؛ سجنوا؛ تعرضوا للتعذيب البشع؛ نشر الشائعات؛ العزل الإجتماعي أو التصفية الجسدية والقتل وبعضهم أثر .الفرار والرجوع إلى جانب النظام الذي بدوره مارس الإبتزاز وإلاستغلال. أو القهر والقتل

وكانت الإشكالية الأساسية في المتهمين أنهم لا ينتمون إلى قبيلة رئيس الحركة؛ التي صدفت أن تكون خشم بيت من الزغاوة؛ الفور؛ او المساليت. وبالتالي يشك في ولاء كل من هو ليس منهم بفهم أعضاء الحركة البسيط والغير رشيد؛ وليس بإيمان الضحايا بالقضية التي تستوجب الثورة. وهذا سبب دفع أبناء المجموعات العربية إلى الإلتحاق بمليشيات النظام؛ الجمجويت أو تأسيس حركات مستقلة أو ممارسة .معارضة دون إنتماء. وقد كان أبناء القبائل العربية أكثر عرضا للإتهام بالتجسس والخيانة

والمؤسف أن النظام كان يختار عملائه للتجسس والتخابر داخل الحركات من بيلة رئيس الحركة .وأقربائه؛ الذين يمكنهم الوصول إلى مصدر إتخاذ القرار وليس والعكس

لم يكن من يقومون بتوجيه الإتهامات ونشر الإشاعات بالخيانة والتجسس في حق رفاقهم مؤهلين أخلاقيا أو لهم فهما ثوريا؛ فقط أنهم نالوا مكانة من قيادة الحركة التي هي من قبيلة واحدة؛ ويفهمون أن مشروع .حركتهم هو تحقيق مكاسب سياسية ومالية للفئة التي كونت الحركة وتقوده

وكان أغلب ضحايا الإتهام بالخيانة والتجسس هم أكثر وعيا وأخلاقا وفهما ثوريا وإخلاصا لقضية .التغيير في السودان؛ وكانوا مكسبا حقيقا للقضية وإضافة حقيقية

أبو عاقلة كيكل ينتمي لمجتمعات الإقليم الأوسط التي تقع بين حزام التهميش ودولة الجلابي؛ ووضع المجتمعات من الناحية السياسية والإقتصادية من الدولة أنها ضمن نطاق ننالتهميش والإقصاء والإستغلال وإن هي رمزيا ومعنويا إعتبرت ضمن دولة الجلابي. وكان الوعي بالتغيير إلى دولة ديمقراطية تحترم حقوق الإنسان موجود في ذهن كل مستنير وواعي في السودان كله وحتى الوسط و شمال السودان. غير أن الحرب في السودان لا تجري بإتجاه التغيير بل هي حرب عرقية؛ جهوية عنصرية؛ تقودها الدولة العنصرية نفسها وتتبعها الدعم السريع والحركات الاخرى.

وإشكالية أبو عاقلة كيكل أنه لا ينتمي لقبائل غرب السودان؛ وليس هو منتمي للمجموعات الرعوية في كردفان ودارفور وليس هو من عرقية الرزيقات التي تشكل لحمة قيادة قوات الدعم السريع؛ وهكذا كان كيكل مكسبا لقضية التحرير التاريخية التي إستلمت رايتها قيادة قوات الدعم السريع بعد تمردها وثورتها على جيش دولة الأبرتهايد. لكن ليس كل جنود الدعم السريع بوعي قيادتها.

وكيكل يعي بقضية التغيير المستوجب للثورة أكثر من أغلب جنود حركة الدعم السريع الذين يقررون مصيره دون موافقته. ووقع كيكل كنموذج بين نارين؛ نار العنصرية في دولة الجلابي التي تقود الحرب وإجتاحت مناطق الجزيرة عرقيا لإشعال حرب عرقية قبلية جهوية ضد غرب السودان؛ ونار عنصرية بعض عضوية الدعم السريع التي لم تفهم القضية نفسها بكل ابعادها؛ والتي تمارس ردة فعل جهوي عرقي من غرب السودان ضد الشمال والوسط.

والاثنين جنود الدعم السريع ومجتمعات غرب السودان؛ وكيكل وجنوده ومجتمعات الوسط هم ضحايا دولة الابرتهايد الجلابي.

كان أبو عاقلة كيكل صادقا؛ ومخلصا لقضية التغيير؛ وأن الذين يتهمونه لم يكنوا بأهلية أخلاقية أو فهما ثوريا لإتهامه؛ بل أن وجوده لعام في ثورة الدعم السريع كان دعما لقضية التغيير ورسخ الوعي بضرورة التغيير العادل. وأن الذين إستقبلوه من الطرف الاخر كانوا عنصريين؛ وأكثر إنحطاطا لتصويره جاسوسا لهم في وقت ثورته.

يلحق أبو عاقلة كيكل بالثوار الشرفاء في دارفور الذين إلتحقوا بالحركات بإخلاص وثورية ولكنهم إغتيلوا جسديا وسياسيا؛ منهم حسن مانديلا؛ عبدالمجيد دودة؛ أمين حسن؛ و علاء الدين الإفريقي. أو الذين فروا وعادوا من عنصرية إلى عنصرية وعبودية؛ سمبو؛ وأبو العباس؛ محمد الحسن.....الخ. ولم يفقد أي منهم وعيه بالتغيير إلى دولة ديمقراطية يحترم حقوق الانسان؛ وسيدرك أبو عاقلة بذهنه وعقله القضية الحقيقة المستوجبة للتغيير وسيعمل لأجله من حيث هو.

في أبريل 1997 وبعد أسبوعين من الفرار داخل الغابات المطيرة تنتهي بنا المطاف إلى البيت الأبيض سجن مقر الإستخبارات العسكرية في جوبا للتحقيق؛ وأسمع لأول مرة في حياتي عبارة "طابور خامس". و"أولاد دارفور ديل ما مضمونين"

وإنه من العجيب أن تنعت بصفات ليس فيك و تكون مخلصا؛ صادقا للقضية التي تقدم نفسك فدءا لها بنفسك؛ غير أن أقدار الحياة تدفع بذهنك وعقلك ووعيك لتفهم الصورة العامة للأزمة في السودان وتدرك حجم المأساة لتبدأ مشورا جديدا للتغيير إلى الأفضل.